

رعاية الطفل

أ.د. رشيد زرواتي

معهد الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية
المركز الجامعي برج بوعريج

مقدمة

لعل القارئ لما كتب حول الطفولة يدفعه إلى الدهشة، غير أنه سرعان ما تزول دهشته، بل ويعرف أنه ما كتب غير كاف لرعاية الطفل، وبالتالي سيأمل أن يكتب أكثر وأن يقنن أكثر لرعاية الطفل، وذلك عندما يعرف من خلال القراءة أو المشاهدة أو السماع من أن هناك أرقاما مرعبة تبين عدد الأطفال المحرومين من أسرهم، سواء بحكم اليتيم أو تبعا لظروف قاسية عاشوها في أسرهم، ففروا منها، وهناك أرقام تعرض عدد الأطفال ضحايا الحروب والنزاعات المسلحة، وهناك أرقام تشرح عدد الأطفال المتشردين والمنحرفين .

علما بأن الطفل يعتبر المخلوق الضعيف الذي يسهل أحيانا استغلاله وتهميشه وإهماله وعدم رعايته.

ولذلك تعتبر مرحلة الطفولة مسؤولية في رقاب الكبار، بدءا بالوالدين إلى مسؤولي المدرسة إلى مسؤولي المجتمع المحلي، من رئيس البلدية ورئيس الدائرة والوالي إلى واضعي البرامج التربوية والتعليمية والتكوينية، إلى مسؤولي الدولة والحكومة المشرفين في الخط الأول عن توفير جميع الخدمات الاجتماعية من سكن وصحة وتعليم وتعبيد الطرقات لأن الأطفال هم لبنات البناء الذي يؤثر على مستقبل بناء المجتمع بكافة سياساته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية والأمنية والعسكرية. ولذلك المطلوب من قادة الأمة من سياسيين وعلماء التفكير والدراسة والتخطيط رعاية الطفولة من أجل إتقان وحسن تحضير لبنات المجتمع لحسن بناءه.

إن الفرد هو النواة الأولى في بناء الأسرة التي تعد الخلية الأساسية في المجتمع، ثم إن الدعوات الإصلاحية تبدأ من الفرد لا من الجماعة، إن إصلاح

عشرة من الأفراد في كل بلدة إصلاحا يجعلهم أئمة في الهدى والخير والاستقامة هو الذي يؤدي استقامة شؤون البلدة ونظافة حياتها الاجتماعية .

لقد فطرنا الله سبحانه وتعالى على طلب الذرية، ورغب إلينا الإنجاب حفاظا على الجنس البشري، وهذا لحماية النسل، ولكن كيف نحمي النسل؟ يكون ذلك عن طريق تهيئة أنفسنا لتربية الطفل وتنشئته التنشئة الصحيحة فإذا سلم الأطفال سلم المجتمع والإنسانية.

تعتبر الأم أهم شخص في حياة الطفل، فهو يفتح عينيه على شكل الأم، ولقد دلت الدراسات العلمية الحديثة على أنه لا يمكن تعويض الأم بأي طريقة من الطرائق، ورغم محاولة البعض لجعل المرأة الحاضنة مكان الأم، فإنهم عجزوا، وذهبوا بعيدا حينما أتوا بصورة الأم وصحبوها الطفل عند قضاءه كامل اليوم عند الحاضنة على أنه ينظر إلى صورة أمه، فيحس أنها حاضرة بجانبه، ولكن رغم ذلك، فلا الأم الحاضنة عوضت الأم ولا صورة الأم عوضت تلك الأم الشخص الذي يتحرك ويتكلم مع الطفل ويستجيب له.

وما دامت الأم هي المسئول الأول على رعاية الطفل، فيجب علينا أن نحافظ عليها بتربيتها وتعليمها و تكوينها، ونحميها من الأمراض. وعندما تقترب لأن تصبح أما نرعاها قبل الحمل وأثناء الحمل وبعده وذلك لتتبعها وتتبع الطفل، لأن الكثير من الأطفال يولدون مرضى سواء: مرضى جسديا، أو ناقصي الذكاء، لذلك ندعو الأم أن تأخذ ما تيسر لها من كافة العلوم لكي يتسنى لها حل مشاكل طفلها الجسدية، النفسية، الاجتماعية، الدراسية، الأخلاقية والعقائدية.

يقول المثل الألماني: " إن أبناء الأمة الذكية أذكىاء مثلها" وليس المقصود الذكاء الوراثي بالدرجة الأولى، ولكن الذكاء المكتسب، الذي تطوره الأم لطفلها بتربيته وتكوينه وتعليمه، ومعرفتها لمراحل نمو الطفل الجسدية، العاطفية، العقلية، الاجتماعية والروحية (1).

لمحة تاريخية عن رعاية الطفل

لقد عرفت الطفولة عبر تاريخ الشعوب صورا عديدة من الاهتمام والرعاية الاجتماعية، اختلفت باختلاف الظروف التاريخية وفلسفة كل مجتمع. فقديما ولفترة طويلة لم تنل رعاية الطفولة الاهتمام اللازم، إذ اعتبرت فترة غير أساسية في حياة الإنسان (2)، وعليه عرفت الطفولة مظاهر معاناة تفاوتت درجة شدتها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ومن فترة إلى أخرى.

أما في عصرنا الحالي، فلقد ظهر الاهتمام بالطفولة والدعوة للدفاع عنها، ومن أمثلة ذلك ظهور المؤتمرات الدولية التي تناقش احتياجات الطفولة، وكان من المؤتمرات السابقة لذلك : مؤتمر نظمته الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1909، وأهم ما جاء فيه: الحفاظ على الأطفال داخل عائلاتهم، و قد انبثق عن

هذا المؤتمر مكتب للطفولة، يهتم بدراسة ظروف الأطفال في العالم، ثم توالى الاهتمامات الدولية برعاية الطفولة وبخاصة في البلدان المتطورة (3) .

كما توالى انشغالات المفكرين والمربين والفلاسفة أمثال: روسو، باستالوتزي، تولستون، الذين حولوا تربية الأطفال والاهتمام بهم من أمر شكلي وذوقي إلى قضية ضرورية وإنسانية، وصاحب ذلك ظهور نظريات في علم النفس وعلوم التربية التي تحذر من خطورة التعامل بقسوة مع الطفل أو إهماله وعدم رعايته .

وفي ظل هذه الظروف عقدت اليونسيف العزم على التركيز على الأهداف التي لم تتحقق، هذه الأهداف.

ثم جاء الإعلان الدولي لحقوق الطفل الذي قدمته الأمم المتحدة في ديسمبر 1948 والذي تضمن ما يأتي:

- ينبغي أن يتمتع الطفل بكافة الحقوق الخاصة بالطفل دون استثناء أو تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الدين.

- يجب أن تتوفر للطفل وقاية خاصة، تتيح له الفرص لكي ينمو طبيعياً من النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية، وفي ظروف تتسم بالحرية والكرامة.

- يجب أن يكون للطفل منذ ولادته الحق في أن يعرف باسم معين.

- يجب أن يتمتع الطفل بمزايا الأمن الاجتماعي، وينبغي أن تتوفر له ولأمه الرعاية والوقاية قبل ولادته وبعدها، وأن يكون له الحق في التغذية الكافية والمأوى والرياضة.

- يجب أن تتوفر العلاج الخاص بالطفل والتربية الملائمة، والتي تقتضيها حالة الطفل المصاب بعجز جراء إحدى العاهات.

- يجب أن يحظى الطفل بالحب والتفاهم، وأن ينمو تحت رعاية والديه، وتحت مسؤوليتهما لكي ينشأ بشخصية متكاملة ومتزنة.

- يجب توفير المعونة والرعاية للأطفال المحرومين، والذين لم تتوفر لهم مستوى ملائم من المعيشة.

- للطفل حق الأولوية في الوقاية والإغاثة أثناء وقوع كوارث.

- للطفل الحق في الوقاية من جميع مظاهر الإهمال والقسوة والاستغلال (4).

وقد تجسد هذا العزم في مبادرة جديدة تمثلت في : "الحركة العالمية من أجل الأطفال" والتي انطلقت في ماي 2000، حين انضم نيلسون منديلا الحائز على جائزة السلام، ورئيس جمهورية جنوب إفريقيا سابقا، وغراسا ماشيل وزيرة التعليم السابقة في موزنبيق إلى كارول بلامي المديرية التنفيذية لمنظمة اليونيسيف للإعلان عن هذه المبادرة التي تضم قيادات عالمية.

وتستهدف الحركة تفعيل " اتفاقية حقوق الإنسان" وتطبيق خطة العمل الدولية الجديدة للأطفال" التي سوف تصادق عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة استثنائية عن الأطفال، والتي تم تحديد تاريخ عقدها بين 19 و 21 سبتمبر 2001 بنيويورك، إلا أن الدورة تم تأجيلها بسبب الهجوم على مدينة نيويورك، (11 سبتمبر 2001) إلا أن الأمم المتحدة مازالت عازمة على عقد الدورة الاستثنائية في وقت لاحق، واستكمال الإجراءات التي تستهدف تحقيق بنود الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه. (5)

وتؤكد الحركة أن وقت الفعل قد حان، ولم يعد السكوت ممكنا ومئات الملايين من الأطفال يموتون ويعاقون ويشردون سنويا، ويعيشون في ظروف فقر لا تحتمل، ويمنعون من الانتظام في المدارس، وتهدر فرصهم في أن يحيوا حياة كريمة خالية من التهديدات اليومية لصحتهم وحياتهم و نماءهم، ولتحقيق ذلك تم وضع ثلاثة أهداف أساسية لتحسين حياة الأطفال، تتمثل فيما يأتي:

1- رعاية الطفولة المبكرة والاهتمام بالأطفال (السنوات الثلاثة الأولى من العمر بشكل خاص) ويستند هذا الاهتمام إلى التجارب العلمية التي تشير إلى أن هذه الفترة حاسمة لتطوير قدرات الطفل التعليمية والإدراكية، ولوضع الأساس لقيمه وسلوكه الاجتماعي حين يصل سن البلوغ، ويؤيد ذلك القول بأن هذه الفترة ستحدد أيضا الكيفية التي ستحرز فيها البلدان تقدمها المستقبلي باعتبار أنه سيعتمد لاحقا على هذا الجيل من الأطفال .

2- توفير الدراسة النوعية الجيدة للأطفال، فمازالت أعداد كبيرة من الأطفال خارج مقاعد الدراسة (أكثر من 20% من أطفال البلدان النامية في سن الدراسة لا يلتحقون بالمدارس).

3- تهيئة الظروف لنمو الشباب وضمان ازدهارهم وتقدمهم ومشاركتهم المجدية في المجتمع... (6)

وقد أطلقت اليونيسيف حملة "نعم للأطفال" كواحدة من إسهاماتها في الحركة العالمية من أجل الأطفال، كما تمكنت من تعبئة المجتمعات في أنحاء العالم عن

طريق الإعلانات والمناشير والإنترنت، مما شجع على عقد اجتماعات تشاورية إقليمية حول حقوق الطفل وكيفية تفعيلها وتجسيدها، نذكر منها :
- المؤتمر الإفريقي حول مستقبل الطفولة : عقد في مصر في المدة 28 إلى 31 ماي 2001.

- إعلان بيكين حول الالتزامات من أجل الأطفال في شرق آسيا ومنطقة المحيط الهادي: عقد في المدة من 14 إلى 16 ماي 2001 .
- مؤتمر التزامات برلين من أجل أطفال أوروبا وآسيا الوسطى: من 16 إلى 18 ماي 2001.
- مؤتمر تفاهم كاتماندو حول الاستثمار في الأطفال في جنوب آسيا: ماي 2001.

إن الحركة العالمية من أجل الأطفال قوامها الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص والشباب والإعلام، وهي قوم محرقة لحقوق الأطفال تدعو الجميع في أنحاء العالم كافة، للعمل بما يستطيعون و بذل أقصى طاقاتهم وفي الوقت الذين يستطيعون بطرقهم الخاصة من أجل الأطفال (7)

يضاف إلى هذه الجهود إسهامات الدول العربية في الحركة العالمية من أجل الأطفال، حيث تعمل المنطقة العربية على إرساء حركة عربية شاملة – كجزء من الحركة العالمية – لتحسين أوضاع أطفالها وشبابها، وجاءت الدعوة لتأسيس " حركة عربية من أجل الأطفال" بهدف بلورة أولويات عالمية جديدة والالتزام بتحقيقها، وعليه كان لابد من قيام حركة عربية للتفاعل مع الحركة العالمية من أجل الأطفال، تسهم في تحديد تصوراتها حول هذا الموضوع، ويشارك فيها ممثلو الحكومات والمجتمع المدني والشباب والقطاع الخاص والإعلام بشكل فعال، فهم يعقدون اللقاءات والمؤتمرات والندوات ويضعون التوصيات والخطط ويحددون الإستراتيجيات الكفيلة بوضع المنطقة العربية في مقدمة مناطق العالم التي تعني بأطفالها، وتقدم لهم الرعاية وتطبق اتفاقية حقوق الطفل.

وترتكز الحركة العربية من أجل حقوق الأطفال على عدة محاور رئيسية تحدد مجالات العمل مستقبلا من أجل الأطفال و هي:

- الجهد المطلوب لاستكمال تحقيق أهداف مؤتمر القمة العالمي من أجل الأطفال على المستوى العربي.
- رعاية الطفولة المبكرة.
- رعاية سبل الوصول إلى التعليم الأساسي للجميع، حيث مازال إحدى عشر مليون طفل عربي خارج مقاعد الدراسة.

- تزويد الشباب بمهارات حياتية وتعزيز دورهم في مشاركتهم وتمكينهم من الاستفادة من ثورة المعلومات وتقنياتها.
- وضع حقوق المرأة موضع التطبيق (8).

وعقدت لقاءات بغرض التباحث لتحديد ما ستقدمه للدورة وللحركة العالمية من أجل الأطفال، وفي مايلي نذكر أهم نشاطاتها :

1- الملتقى الإقليمي للشباب (عمان 29 أكتوبر إلى 10 نوفمبر 2000)، جاء انعقاد الملتقى الإقليمي للشباب الذي شارك فيه 70 شابا وشابة من 16 دولة، كإسهام من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لسماع أصوات الشباب باعتبارهم جزءا أساسيا من الحركة العالمية من أجل الأطفال.

2- مؤتمر " الطفولة المبكرة وتنميتها الشاملة" (عمان 05 إلى 12 ديسمبر 2000)، عقد المؤتمر بمشاركة ما يزيد عن 80 خبيرا يمثلون 15 دولة عربية ومنظمة غير حكومية وإقليمية وعالمية (اليونيسيف)، وقد ناقش المشاركون المفاهيم الجديدة لرعاية الطفولة المبكرة وأساليب تطوير إستراتيجيات متعددة القطاعات، بهدف توسيع دائرة المستفيدين من خدماتها وتقييم مبادرة الرعاية الوالدية و أثرها والنشرات التدريبية المتعلقة بها في المنطقة العربية .

3- الإعلان عن تقرير " وضع الأطفال في العالم 2001" عمان 12 ديسمبر 2000، كان موضوع التقرير السنوي لليونيسيف حول وضع الأطفال في العالم هو " الطفولة المبكرة"، وقد أكد الإعلان الإقليمي لهذا التقرير على العلة الوثيقة بين توفير رعاية مناسبة للأطفال خلال السنوات الأولى الثلاث والتقدم الاقتصادي للدول، وأشار التقرير إلى أن كل دولار يصرف على رعاية الطفولة المبكرة سيعود بسبعة أضعافه على المجتمع لاحقا.

4- المنتدى العربي الإقليمي للمجتمع المدني حول " الطفولة"، الرباط من 09 إلى 15 فيفري 2001، كان الهدف منه هو تبادل الآراء وتحديد مواقف منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من الأولويات الجديدة للعمل من أجل الطفولة، وبلورة دور واضح منظمة المجتمع المدني في عملية التعبئة لإنجاز أهداف الحركة العالمية من أجل الأطفال، تضافرت جهود كل من المجلس العربي للطفولة، والمعهد العربي لحقوق الإنسان، ومكتب اليونيسيف الإقليمي لعقد هذا المنتدى، بالإضافة إلى مجموعة من الشخصيات البرلمانية والمنظمات الأهلية، والإعلاميين والشباب.

5- الندوة الإقليمية حول " الطفولة"، بيروت 24 إلى 27 أفريل 2001 ، عقدت الندوة بهدف بلورة إطار عام للعمل الإقليمي حول الطفولة ومراجعة نشاطات

البلدان المختلفة والإسهام في اجتماعات اللجنة التحضيرية للدورة الخاصة للأمم المتحدة و تقديم أوراق عمل للاجتماعات اللاحقة .

6- المؤتمر العربي رفيع المستوى حول الطفولة، القاهرة 02-04 جويلية 2001 ، جاء بدعوة من الأمين العام لجامعة الدول العربية بهدف إصدار وثيقة: "الإطار العربي لحقوق الطفل"، وإطار لخطة عمل للطفولة العربية لتنفيذ الإعلان، وتغطي هذه الخطة العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كما يهدف المؤتمر إلى توضيح الإنجازات الرئيسية التي تحققت، والثغرات القائمة في الأداء الإقليمي، ولتحديد الإجراءات المطلوبة لتحقيق النتائج الرئيسية لأجل الأطفال في العقد القادم (9).

ومن أجل ذلك كانت استجابة المجتمع الدولي تتمحور حول إنقاذ الطفل من جميع مظاهر الفقر والمرض والامية والاستغلال (10).

وقد قامت المنطقة العربية بالتحضير للدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة التي كان من المفروض أن تعقد في سبتمبر 2001، ولكنها أجلت بسبب الهجوم على مدينة نيويورك (11 سبتمبر 2001).

مرحلة التحضير للحمل

طالما أن الأم هي أهم عنصر في حياة الطفل، وأن الطفل هو النواة الأولى في المجتمع الذي ينشأ ويتزعرع في الخلية الأولى في المجتمع والتي هي الأسرة، وأن أساس الأسرة هي الأم، فإذا سلمت الأم سلم الفرد، وإذا سلم الفرد سلم المجتمع، فيجب على الأم أن تعد نفسها لأكثر مسؤولية في حياتها، وهي إنجاب الطفل وإعداده ليكون فردا صالحا للأمة، ويقول الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وبناء على هذا فيجب أن يكون هناك تحضيرا مهما جدّا، والذي نقترح أن يكون كالتالي:

- 1- التحضير الجسدي (الطبي)، أي القيام بالفحوص العامة، ومداواة الأمراض الموجودة، لتهيئة جسد خال من الأمراض، ليسكن فيه الطفل مدة تسعة أشهر.
- 2- التحضير النفسي: تحضر الأم نفسها لتصبح أمّا عن قريب.
- 3- الاعتناء ومراقبة الأكل، بغية الحصول على جسم قوي ينجب طفلا قوي البنية.

4- الثقافة الصحية: وفيها يفضل على الأم أن تتعلم وتقرأ الكتب الطبية، الاجتماعية، النفسية الخاصة بالطفل، وأما إذا كانت الأم لا تقرأ ولا تكتب، فعليها أن تعاشر النساء من لهن دراية بهذه الأمور.

ومن الضروري أن يكون غذاء الأم الحامل كاملاً، أي محتوياً على كميات متنوعة ومتوازنة من جميع عناصر الغذاء الأساسية الآتية:

- كمية من البروتينات، مثل اللحوم، الأسماك، الطيور، الكبد، الكلاوي، المخ، القلب، الفول، البقول، اللبن، الجبن والبيض.

- كمية من الفواكه والخضروات، ويفضل أن تكون طازجة .

- كمية من الكربوهيدرات والنشويات، مثل : الخبز، السكريات، المربي، العسل، الأرز، البطاطس.

- كمية قليلة من الدهون، مثل الزبد، الزيوت، المكسرات.

- كمية من فيتامين "أ"، مثل : زيت السمك، صفار البيض، الكبد، القلب، الكلاوي، اللبن، الجبن، الأرز.

- كمية من فيتامين "ب1"، مثل: البيض، القلب، المخ، صفار البيض، الكبد.

- كمية من فيتامين "ب2"، مثل : الكبد، الكلاوي، القلب، الأسماك، المكسرات، الجبن و اللبن .

- كمية من فيتامين "ج"، مثل : الموالح : كالبرتقال، الليمون، الطماطم، الفراولة، الخضروات الطازجة خاصة البصل الأحمر.

- كمية من فيتامين "د" ، مثل : صفار البيض، اللبن، الجبن، الزبد.

- كمية من الحديد، مثل : أنواع اللحوم خصوصاً: الكبد، الكلاوي، إضافة إلى الفواكه المجففة، صفار البيض، الكاكاو، الخضروات خصوصاً الكرنب، العدس.

- كمية من الكالسيوم، مثل: جميع أنواع الجبن، اللبن، جميع الأسماك، صفار البيض.

- كمية من الفسفور، مثل: الأسماك، اللبن، الجبن، صفار البيض.

- كمية من النحاس، مثل: اللحم، الكبد، البقول، الأسماك.

- كمية من المنجنيز، مثل: البقول، الحبوب، منتجات القمح، البطاطس، الكبد.

- كمية من المغنسيوم، مثل : المكسرات، الحبوب، البقول (11).

وعلى العموم، فإن الغذاء الكامل ينحصر في البروتينات والكالسيوم والحديد والسرعات الحرارية. فأما البروتينات فمتواجدة في مصدرين رئيسيين: مصدر حيواني ومصدر نباتي، فأما المصدر الحيواني: فمتوفر في اللحوم والدواجن والسمك والكبد واللبن ومنتجاته، وأما النباتي: فمتوفر في البقول مثل: البصل، الفاصوليا، الفول والعدس وأمثالها.

وأما الكالسيوم : فيوجد في اللبن ومنتجاته، وأما الحديد: فيوجد في المصادر الحيوانية للبروتينات، والخضر والعسل، وأما السرعات الحرارية : فتوجد في مصدرين أساسيين وهما: النشويات والدهون، ومن أمثلة الأولى البطاطس والخبز والمقرونة والأرز والحلويات، ومن أمثلة الثانية السمن والقشدة والدهن والزيت (12).

كما يجب أن تتوفر كل هذه الأنواع من التغذية للطفل، ولكن تعطى له بمقادير تلائم مختلف مراحل عمره، لأنها ضرورية لبناء و نمو جسمه.

رعاية الطفل عندما يكون جنينا

تشمل رعاية الطفل الجنين عدة أقسام هي:

1- الرعاية الجسدية الطبية: وتتم هذه الرعاية عبر الأم، وبالتحديد عبر الحبل السري، ولذلك على الأم أن تراقب نوع الأكل من الناحية الكمية والنوعية، فلا تأكل ما يضر الجنين في رحمها. كما يجب أن تخضع للفحوص الطبية الدورية الخاصة بها كأم، والخاصة بجنينها أيضا، كما يجب أن لا تتناول الأدوية المضرة بالجنين.

2- الرعاية النفسية: إن كل من القلق والحيرة والغضب والخوف والخلج المباشرين يؤثر سلبا على الجنين، ويكون التأثير عادة تأثيرا صحيا، بأن يمرض الجنين أو يسقط.

لقد دلت تجارب العلماء بأن المحيط النفسي والاجتماعي والبيولوجي الخارجي يؤثر على الجنين سلبا أو إيجابا .

وعليه فإن المرأة في مرحلة الحمل هي أحوج ما تكون إلى الرعاية والحنان على المستويات النفسية والاجتماعية والبيولوجية، والمساندة لها وللجنين الذي في أحشائها .

كما يذهب بعض العلماء بأن الجنين الذي ينمو في رحم أم تعاني من أزمة نفسية وعصبية حادة سيولد طفلا عصيبا منذ اللحظة الأولى لولادته، وذلك لعدم تلبية احتياجاته العاطفية والنفسية عندما كان جنينا في بطن أمه عن طريق أمه.

رعاية الطفل عندما يكون طفلا

لعل أن مصدر الكثير من مشكلاتنا الاجتماعية هو عدم رعايتنا لأبنائنا وبناتنا في البيوت، فالطفل قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع، يربيه البيت

والوالدان مسئولان إلى درجة كبيرة عن المشاكل: الجسدية، العقلية، النفسية، الاجتماعية، الأخلاقية والعقائدية التي قد يعاني منها الطفل (13).

فنحن (الوالدين) المسئولون على بعض الأمراض الجسدية، بعدم رعايتنا للطفل، ونحن المسئولون عن تعليم الطفل (تنمية العقل عن طريق العلم)، ومسئولون على بعض الأمراض النفسية، كأمراض الشخصية (الخوف، الانطواء...) ومسئولون على بعض الأمراض الاجتماعية كعدم معرفة الطفل لكيفية التعامل مع المجتمع، أو كأن يتعود على بعض الآفات الاجتماعية مثل السرقة، أو تناول التدخين أو تعاطي المخدرات.... ولنا مثال في ذلك: حكمت إحدى المحاكم على سارق بالعقوبة، وكان الحكم بقطع يده التي سرقت، فلما جاء وقت التنفيذ قال لهم بأعلى صوته: قبل أن تقطعوا يدي، أقطعوا لسان أمي.... فقد سرقت أول مرة في حياتي بيضة من جيراننا، فلم تؤنبني ولم تطلب مني إرجاعها إلى الجيران، بل زغردت، وقالت: الحمد لله. لقد أصبح ابني رجلاً، فلولا لسان أمي الذي زغرد للجريمة لما كنت في المجتمع سارقاً (14). ونحن المسئولون عن بعض الأمراض الأخلاقية، ونحن المسئولون عن الانحرافات العقائدية التي يصاب بها الطفل.

عوامل رعاية الطفل:

1- الرعاية الصحية:

وتشمل الثقافة الصحية الخاصة بالطفل عقب الولادة وفي السنوات الأولى من عمره، ومن أهمها ما يلي:

- يجب أن تكون حرارة الغرفة معتدلة.
- يجب أن تتوفر النظافة بالبيت.
- تتبع الطفل بالفحوص الطبية الضرورية والحقن والفيتامينات اللازمة.
- الحذر من إصابة الطفل بالاختناق.
- يجب مراقبة الحمى عند الطفل، على أن لا ترتفع درجة 38.5، وإذا حصل ذلك يجب تخفيف اللباس، واستعمال المنديل المبلل بالماء، واستخدام بعض الأدوية مثل الكاتالجين (Catalgine).
- يجب الحرص على تنظيف جسم الطفل، في أي وقت تطلب ذلك سواء ليلاً أو نهاراً.
- توفير التغذية اللازمة والملائمة للطفل حسب مراحل عمره.

ينصح الأطباء في أغلب الحالات بعدم إعطاء الطفل أي شيء في فمه لمدة تتراوح ما بين 12 و 24 ساعة عقب ولادته.

غير أنه في بعض الحالات، يجب تزويد الطفل بالماء وبعض السكريات بعد ولادته، وهذا إن كان الجو حاراً، أو كانت الولادة قبل الموعد الطبيعي لها.

ثم بعد ذلك تعطى للطفل أول وجبة، و هي عبارة عن ماء معقم، للتأكد من قدرته على البلع، وبعد ذلك يوضع الطفل على ثدي الأم، بحيث تكون الأم في وضعية مستريحة، ويفضل تنظيف الثدي كما يفضل وضع الطفل على كل ثدي لمدة 10 دقائق كل ثلاث ساعات، وهكذا فلا تكون مدة الرضاعة على ثدي أكثر من الثدي الآخر، بغية أن يستفيد الطفل من الثديين، وأن لا يتراكم حليب الأم في أي ثدي (15).

- أهم اللقاحات في حياة الطفل:

عند ولادة الطفل: يلقح بلقاح ضد مرض السل "BCG" عندما يبلغ سن 3 أشهر: اللقاح الأول ضد الخناق، الكزاز، السعال الديكي، الشلل.

عندما يبلغ سن 4 أشهر: اللقاح الثاني ضد الخناق، الكزاز، السعال الديكي، الشلل.

عندما يبلغ سن 5 أشهر: اللقاح الثالث ضد الخناق، الكزاز، السعال الديكي، الشلل.

عندما يبلغ سن 9 أشهر: اللقاح ضد الحصبة.

عندما يبلغ سن 18 شهراً: إعادة اللقاح ضد الخناق، الكزاز، السعال الديكي، الشلل.

عندما يبلغ سن 5 أو 6 سنوات: إعادة اللقاح الثاني ضد الخناق، الكزاز، الشلل.

كما توصي المنظمة العالمية للطفولة "اليونيسيف" بأهمية و ضرورة اللقاحات التالية :

مواعيد اللقاح	اللقاحات
عند الولادة	ضد مرض السل و الشلل "BCG"
3 أشهر	ضد الدفتيريا، الكزاز، السعال الديكي، الشلل
4 أشهر	ضد الدفتيريا، الكزاز، السعال الديكي، الشلل
5 أشهر	ضد الدفتيريا، الكزاز، السعال الديكي، الشلل
9 أشهر	ضد الحصبة (بوحمرن)

سن 18 شهرا	إعادة ضد الدفتيريا، الكزاز، السعال الديكي، الشلل
6 سنوات	ضد الدفتيريا، الكزاز، ، الشلل، الحصبة
11 إلى 13 سنة	ضد الدفتيريا، الكزاز، ، الشلل
16 إلى 18 سنة	ضد الدفتيريا، الكزاز، ، الشلل
كل 10 سنوات اعتبارا من 18 سنة ضد الدفتيريا، الكزاز	

دون أن ننسى فيتامين "د" فإنه يعطى في الشهر الأول و الشهر السادس (16).

2- الرعاية الإجتماعية :

تكون أول سنة من عمر الطفل عادة هادئة يفتح فيها عيناه على الحياة، لكن يكون العام الثاني هو أصعب سنة في عمر الطفل، وصعوبات هذا السن تكمن في إطعام الطفل ونومه ومعالجة تمرده، ثم يجب أن نعلم الطفل بين السنة وثلاث سنوات يجتاز نوعا من " المراهقة الصغيرة " التي تتخللها أوقات يكون فيها الطفل لا يطاق، لأن هذه المرحلة هي مرحلة بناء الشخصية، أنها طريق مزروع باللذة وبالاكتشاف باللعب وبالعثرات، طريق اكتشاف ذاته، لكن هذا الطريق لن يسير فيه وحده، بل عليك أنت أيتها الأم أن تقطعيه معه (17).

أما الطفل من ثلاث إلى ست سنوات: ففي هذه المرحلة يتابع فيها الطفل في نمو وتبلور شخصيته، فالطفل كائن مرن، يتأقلم مع كل الظروف، ويتلقى كل ما توفره له، وينفعل معه حتى يصبح غلاما فشابا، لهذا من المهم جدا أن يعرف أهل الطفل أهمية كل هذه المراحل التي يجتازها، وأن يستغلوها في تنميته، وأن يجانبه الأهل مع كل التجارب التي يمر بها، وأن يستمعوا إليه ويفتحوا له باب الحوار (18).

3- الرعاية العقلية:

ونقصد بها الجانب العلمي، بتربية وتعليم وتكوين الطفل، وفيه يجب على الأهل مساعدة الطفل على إيجاد الحلول كأن يرشدوه على طريقة التفكير والبحث، وإن لم يكن الأهل قادرين على الإجابة على تساؤلات الطفل، فعليه البحث عن من لديهم الإجابة من أهل الاختصاص أو البحث في الكتب، وهكذا يعتاد الطفل على فكرة البحث وعلى الصبر قبل الوصول إلى المعرفة. نذكر أنه من الأفضل الإجابة بعبارة " لست أدري " من الإجابة الخاطئة.

إن بعض الأطفال يتمتعون بالفضول، لكنهم يخلون من طرح الأسئلة أو يكرهون الغوص في الأسئلة و الأجوبة، في هذه الحالة، على الأهل تشجيعهم بطرح سؤال تمهيدي يفتح مجال لأسئلة أخرى، مع ضرورة ترك مجال للطفل للتفكير وعدم توبيخه بكلمة " غبي " إذا أجاب إجابة غير صحيحة.

وهناك بعض الأطفال يطرحون الأسئلة باستمرار، ولا يميزون بين أسئلة سخيفة وأسئلة مهمة، و المهم عندهم أن يسألوا، وأحيانا حبا في الكلام فقط، على الأهل أن يوجهوا الطفل إلى أهمية السؤال، وإلى ما يجب أن يسأل عنه، فعندما يسأل الطفل أمه : لماذا سميت الشجرة بالشجرة، والطاولة بالطاولة، أن تجيب بأن الناس اصطالحوا على تسمية الأشياء بأسمائها المعروفة، وأنه من الضروري وجود سبب معين لهذه التسمية أو تلك".

وعندما يسأل أسئلة مهمة على الأهل أن تفهمه بأن هذا النوع من الأسئلة تطرح لأن من وراءها فائدة، وأن الأسئلة ليست مجرد التسلية و إرهاب الأهل فقط، كما أنه لمن المفيد جدا، أن تعطى أي أداة أو آلة في المنزل للطفل عندما تفقد صلاحيتها، فيحاول إصلاحها أو إكتشاف طريقة عملها، كالساعة أو الراديو أو آلة التصوير كي يتدرب على التفكير والبحث والصبر (19).

4- الرعاية النفسية:

تربيته وتعويدته وتمريضه على الشجاعة والاجتماع مع الناس والحرص على أن تكون له شخصية سليمة.

5- الرعاية العقائدية (الروحية):

الحرص على تلقينه العقيدة والعبادة والتربية الروحية، وتتبع الطفل في كل ذلك.

6- الرعاية الأخلاقية:

غرس في عقل و قلب الطفل الأخلاق النبيلة.

7- الاعتدال في تربية الطفل:

إن تبني الآباء لمواقف متطرفة في تعاملهم مع الأبناء، كالإفراط في الحماية من جهة والرفض والإهمال من جهة ثانية غالبا ما يؤدي ذلك إلى عدم النضج وافتقار الشخصية إلى التكامل لدى الطفل. فحماية الطفل بشكل مفرط بغض النظر عن مبرراتها، إنما هي في الواقع حرمان له من فرص ضرورية للنمو والتكيف والقدرة على مواجهة صعاب الحياة.

8- الرعاية التعليمية:

تحتاج العملية التعليمية إلى الحرص والاهتمام بعاملين رئيسيين هما :
أولاً: تزويد الطفل بالمعلومات في القراءة والكتابة والحساب ومختلف
النشاطات التعليمية الخاصة بتطوير خيال وذكاء الطفل.

ثانياً: إدارة وتسيير وتوجيه وتتبع ومراقبة الزاد التعليمي الذي يتلقاه الطفل.

9- أهمية تنظيم الوقت في حياة الطفل:

تشغل قضية وإدارة وتنظيم الوقت في حياة الطفل مكانة هامة جداً، وعليه
يجب على الوالدين أن يقسموا وقت الطفل إلى: وقت النوم، وقت اللعب، وقت
الأكل، وقت الدراسة.

بعض النصائح في التربية

يكون الوالدان في سعادة حين يحصدون في المستقبل ثمرات سعيهم،
ويستظلون في ظلال غرسهم، وكم تكون نفوسهم هنيئة، وأعينهم قريرة، حين
يرون أبناءهم ملائكة يمشون على الأرض، فؤادهم مصاحف متحركة تسيير في
الناس، ونورد النصائح التربوية التالية:

I- وسائل التربية المؤثرة :

أ- قدوة العبادة ب- قدوة الكرم ج- قدوة الزهد د- قدوة التواضع هـ- قدوة الحلم و- قدوة القوة الجسدية ز- قدوة الشجاعة ح- قدوة الثبات على المبادئ ط- قدوة الصدق ي- قدوة الإخلاص ك- قدوة حب العمل و الإخلاص فيه ل- قدوة إحترام الوقت و حسن برمجته م- قدوة حب النجاح و التفوق	التربية بالقدوة
أ- العقيدة ب- التألقين ج- التعويد	التربية بالعبادة

أ- النداء الإقناعي ب- الأسلوب القصصي مصحوب بالعبارة ج- التوجيه القرآني مصحوب بالوصايا	التربية بالموعظة
أ- ملاحظة الجانب الإيماني ب- ملاحظة الجانب الأخلاقي ج- ملاحظة الجانب العلمي د- ملاحظة الجانب الجسدي هـ- ملاحظة الجانب النفسي و- ملاحظة الجانب الاجتماعي ز- ملاحظة الجانب الروحي	التربية بالملاحظة
أ- عقوبة الحدود (الضرب الذي لا يضر) ب- عقوبة بالكلام ج- التدرج في العقوبة من الأخف إلى الأشد	التربية بالعقوبة

II- القواعد الأساسية في تربية الطفل:

أ- ربط الطفل بالعبادة ب- ربط الطفل بالقرآن الكريم ج- ربط الطفل ببيوت الله د- ربط الطفل بذكر الله هـ- ربط الطفل بالنوافل و- ربط الطفل بمراقبة الله تعالى	الربط الإعتقادي
أ- توعية الطفل فكريا ب- توفير المكتبة الفكرية للطفل	الربط الفكري
أ- صحبة البيت ب- صحبة الحي ج- صحبة المسجد د- صحبة المدرسة هـ- صحبة العمل	ربط الطفل بالصحبة الصالحة
مراقبة علاقة الطفل بالتلفزة : معرفة القنوات الأجنبية التي تبث حصص وأفلام لا أخلاقية، والتي يجب الابتعاد عنها كلية، وذلك بعدم توجيه المصفحات	واجب الأهل:

خاتمة

وتشمل الخاتمة على اقتراحات نوردها كما يأتي:

- يفضل ويعد نافعا كثيرا، إذا نظمت حصص علمية في الوعي الصحي والاجتماعي والنفسي للأمهات بالدرجة الأولى والآباء بالدرجة الثانية، يتلقى فيها الكل : محاضرات في الجانب الصحي، كيف تعتني الأم بنفسها، وخاصة أثناء الحمل وبعده، وكيف تعتني بطفلها وهو جنينا وعقب ولادته وهو طفلا وهو غلاما وهو شابا، كما يستفيد الآباء بالتربية الصحية في مجملها.

ويقوم بهذه المحاضرات، أطباء ومختصون وقابلات، وأيضا محاضرات في الجانب الاجتماعي، يتعلم الآباء والأمهات التنشئة والتربية الاجتماعية للطفل، ويقوم بذلك مختصون في علم الاجتماع، وأيضا محاضرات في الجانب النفسي يتعلم الآباء والأمهات مراحل نمو الطفل، ويقوم بذلك مختصون في علم النفس وعلوم التربية.

المراجع

1. - محمد نبيل نشوان: الطفل المثالي، تربيته وتنشئته ونموه والعناية في الصحة والمرض، أمراض وتشوهات الأطفال، مكتبة رحاب، مؤسسة الرسالة، ط1، الجزائر، 1987، ص 5-6.
2. - منصور عبد الحق: "حقوق الطفل في الشريعة الإسلامية"، مجلة الرواسي، تصدرها: جمعية الإصلاح الاجتماعي والتربوي، العدد 12، باتنة، الجزائر، 1995، ص12.
3. - خيري خليل الجميلي، بدر الدين كمال عبده: المدخل للممارسة المهنية في مجال الأسرة والطفولة، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1987، ص 19.
4. - علي عباس الدندراوي : مدخل الخدمة الاجتماعية، المكتب العلمي للكمبيوتر للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1996، ص 120.
5. - موقع على الانترنت،(WWW.GMFC.ORG)
6. - اليونيسيف، الحركة العالمية من أجل الأطفال (لنغير العالم مع الأطفال)، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط و شمال إفريقيا، ط2، عمان، الأردن، 2002، ص2.
7. - اليونيسيف، وضع الأطفال في العالم 2002، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ط2، عمان، الأردن، 2002، ص92.
8. - موقع على الانترنت، www.atfal.org
9. - اليونيسيف، الحركة العالمية من أجل الأطفال، المرجع السابق، ص8.

10. - سامية محمد فهمي: المشكلات الاجتماعية منظور الممارسة في الرعاية والخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، مصر، 1997، ص 137.
11. - محمود طلعت: أسرار الحمل، المكتبة الطبية، منشورات أقرأ، بيروت، لبنان، 1980، ص ص 19-21.
12. - سناء عبد الله أبو زيد: وقاية الطفل من الأمراض، سلسلة سفير التربوية، أبنائنا: رقم 08 ، مطابع شركة سفير، القاهرة، مصر، 1993، ص ص 23-24.
13. - المرجع نفسه، ص 155.
14. - المرجع نفسه، ص 162.
15. - محمد طلعت: المرجع السابق، ص 146.
16. - المعهد الوطني للصحة العمومية، (I.N.S.P) وبالتعاون مع وزارة التربية الوطنية وبالتنسيق مع المنظمة العالمية للطفولة، الجزائر.
17. - هدى ناصر: طفلك ينمو موسوعة العناية والرعاية والتربية النموذجية، سلاسل سوقنير، إعداد دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1997، ص ص 6-7.
18. - هدى ناصر: طفلك يكبر موسوعة العناية والرعاية والتربية النموذجية، سلاسل سوقنير، إعداد دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 1997، ص 7.
19. - المرجع نفسه، ص ص 151-153.